

النص والإجتهاـ

[601] ما انزل ا على رسوله ، وبأهل مكة الطلقاء مضري العداوة والبغضاء ومن كان على شاكلتهم من ضواري الفتنة ، وطواغي الغي وسباع الغارة وأعداء الحق ، وقد قويت بفقد النبي صلى الله عليه وآله شوكتهم ، إذ صار المسلمون بعده صلى الله عليه وآله كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية بين ذئاب عادية ووحوش ضارية ، ومسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد الدجال ، وسجاح بنت الحارث الافاكة ، وأصحابهم قائلون (في محق الاسلام وسحق المسلمين) على ساق. والرومان والاكاسرة وغيرهما من ملوك الارض كانوا للمسلمين بالمرصاد إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه صلى الله عليه وآله وبكل حقد وحسكة لكلمة الاسلام تريد أن تنقض أساسها ، وتستأصل شأفتها وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة ، ترى ان الامر قد استتب، لها وان الفرصة بفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأهل بيته قد حانت ، فأرادت أن تسخر تلك الفرصة وتنتهز تلك الفوضى ، قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام ، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين ، فكان من الطبيعي له أن يضحي بحقه قربانا لدين الاسلام وايتارا للصالح العام ، لذلك قعد في بيته - فلم يبايع حتى اخرجوه كرها - (938) احتفاظا بحقه واحتجاجا على المستأثرين به وعلى اوليائهم يوم القيامة ولو اسرع إلى البيعة ما قامت له بعد حجة ، ولا سطع لاوليائه برهان ، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والمسلمين ، والاحتفاظ بحقه في امرة المؤمنين فدل هذا على اصالة رأيه ، ورجاحة حلمه ، وسعة صدره ، وايتار المصلحة العامة (938) العقد الفريد ج 4 / 335 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 / 11 و 48 بتحقيق أبو الفضل وراجع ما تقدم تحت رقم (28) و (29). والحمد لله رب العالمين تم في عصر يوم السبت 16 / جمادى الاولى / 1404 هـ في مدينة قم عش آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. أبو مجتبی